۴۹۱۶۲
تاریخ ۸۵/۳/۲۷
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فصول

مجلة النقد الأدبي

تصدر كل ثلاثة أشهر

٣ المجلد الأول
العدد الثالث
أبريل ١٩٨١
جمادى الآخرة ١٤٠١

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

فصول

مجلة النقد الأدبى

تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة صلاح عبد الصبور

رئيس التحرير
عز الدين اسماعيل

نائب رئيس التحرير
جابر عصفور

مدير التحرير
سامى خشبة

سكرتيرة التحرير
اعتدال عثمان

الإخراج الفنى
فتحى أحمد

التنفيذ الفنى
إبراهيم السعدنى

مستشارو التحرير
زكى نجيب محمود
سهير القلماوى
شوقى ضيف
عبد الحميد يونس
عبد القادر القط
مجدى وهبه
مصطفى سويف
نجيب محفوظ
يحيى حقى

● الأسعار فى البلاد العربية

الكويت ٧٥٠ فلسا ـ الخليج العربى ١٥ ريالا قطريا ـ البحرين ١ دينار ـ العراق ١ دينار ـ سوريا ١٤ ليرة ـ لبنان ١٠ ليرة ـ الأردن ٨٥٠ فلسا ـ السعودية ١٥ ريالا ـ السودان ١ جنيه ـ تونس ١ دينار ـ الجزائر ١٥ دينارا ـ المغرب ١٥ درهما ـ اليمن ١٢ ريالا ـ ليبيا ١ دينار

● الاشتراكات

● الاشتراكات من الداخل :

عن سنة (أربعة أعداد) ٣٠٠ قرشا . . ومصاريف البريد ١٠٠ قرش
ترسل الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية .

● الاشتراكات من الخارج :

عن سنة (أربعة أعداد) ١٥ دولارا للأفراد و ٢٤ دولار للهيئات . مضافا إليها مصاريف البريد (البلاد العربية ـ ما يعادل ٥ دولار)
(أمريكا وأوروبا ١٥ دولار) .

● ترسل الاشتراكات على العنوان التالى :

مجلة فصول ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب شارع كورنيش النيل ـ بولاق ـ القاهرة ـ ج . ع . م تليفون الهيئة ٩٧٢٦٤٩

● الاعلانات

تتفق عليها مع إدارة الهيئة أو مندوبيها المعتمدين .

محتويات العدد

مناهج النقد الأدبي المعاصر

الجزء الثاني

صفحة

- أما قبل ٥
- هذا العدد ٦
- النقد العربى القديم والمنهجية .. .. عبد القادر القط ١٣
- قراءة فى دلائل الاعجاز .. .. مصطفى ناصف ٣٣
- السيميوطيقا : مفاهيم وأبعاد .. .. أمينة رشيد ٤١
- سيميولوجيا اللغة .. .. ترجمة : سيزا قاسم ٥٥
- سيميولوجيا المسرح .. .. سامية أسعد ٦٧
- استدارة الزمن عند جارثيا ماركيز .. .. تأليف : سيزار سيجر ٧٩
  ترجمة : اعتدال عثمان
- التفسير الأسطورى فى النقد الأدبى .. .. سمير سرحان ٩٩
- المنهج الأسطورى مقارنا .. .. فريال غزول ١٠٥
- التفسير الأسطورى للشعر القديم .. .. أحمد كمال زكى ١١٥
- التفسير الأسطورى للشعر الجاهلى .. .. إبراهيم عبد الرحمن ١٢٧
- الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص .. .. نصر أبو زيد ١٤١
- نقاد نجيب محفوظ : ملاحظات أولية .. .. .. جابر عصفور ١٦١
- التناول الظاهرى للأدب ـ نظريته ومناهجه .. .. تأليف : روبرت ماجليولا .. ١٨١
  ترجمة : عبد الفتاح الديدى
- المدخل الأنطولوجى .. .. تأليف : و . ك . رمزات .. ١٩٣
  ترجمة : ماهر شفيق فريد
- أورويل الناقد الأدبى .. .. رمسيس عوض ٢٠٥
- جورج إليوت بين النقاد .. .. إنجيل بطرس سمعان ٢١٩
- اتجاهات النقد الرئيسية فى القرن العشرين .. .. تأليف : رينيه ويليك ٢٣٣
  ترجمة : إبراهيم حمادة
- ندوة العدد (مشكلة المنهج فى النقد العربى المعاصر) إعداد : أحمد بدوى ٢٤١

الواقع الأدبى ٢٥٩

تجربة نقدية :

- تحليل سيميولوجى لمسرحية «الأستاذ» .. .. .. هدى وصفى ٢٦١

متابعات أدبية :

- الأعمى والذئب واللقاء المستحيل .. .. سيد النساج ٢٦٧
- محاولة لاكتشاف الجذور .. .. سامى خشبه ٢٧٣

عرض دراسات حديثة :

- نقد الرواية .. .. تأليف : نبيلة إبراهيم ٢٨٢
  عرض : مدحت الجيار
- حركية الابداع .. .. تأليف : خالدة سعيد ٢٨٩
  عرض : محمد بدوى
- استدعاء الشخصيات التراثية .. .. تأليف : على عشرى زايد ٢٩٣
  عرض : يسرى العزب

الدوريات الأجنبية :

- الدوريات الإنجليزية .. .. نادية الحولى
  فؤاد أحمد ٢٩٨
- الدوريات الفرنسية ٣٠٢

رسائل جامعية :

- عرض رسائل .. .. نثاء أنس الوجود ٣٠٤

ببليوجرافيا ٣٠٩

تقارير :

- مؤتمر الفولكلور والتنمية الاجتماعية .. .. .. نبيلة إبراهيم ٣١١
- مؤتمر رفاعة الطهطاوى .. .. نصار عبد الله ٣١٤
- This Issue .. .. ترجمة محمود عباد .. .. ..

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

السيميوطيقا
مفاهيم وأبعاد

□ أمينة رشيد

«يعيش الإنسان محاطاً بنوعين من الأشياء : أحدهما يستعمل مباشرة ، دون أن يحل مكان شئ ، أو يحل شئ مكانه . إن الهواء الذى يتنفسه الإنسان ، الخبز الذى يأكله ، الحياة ، الحب ، الصحة أشياء لا تبادل . ولكن يحيط به من ناحية أخرى أشياء ذات دلالة اجتماعية ، وغير متصلة بشكل مباشر بصفتها الحيوية ، يورى لوتمان : السيميوطيقا وعلم جمال السينما .

ظهرت «السيميوطيقا» (علم «العلامات» ، من اليونانية σημειον : علامة) فى الستينات بعد أن كان قد تنبأ بها قبل حوالى ٥٠ سنة من هذا الزمن اللغوى السويسرى «سوسير» والفيلسوف البرجماتى الامريكى «بيرس» ، رغم أن بعض علمائها يجدون لها أصولا أبعد فى الفكر اليونانى عند «الرواقيين» ، وفى لا هوتية العصور الوسطى المسيحية مثلا . وقد انتشر هذا الفرع من المعرفة بسرعة مذهلة ، فى بلاد أمريكا وأوربا الغربية ، وفى الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية ، حيث توجد لها مدارس مهمة فى «تارتو» و «باريس» ، فى «لينتجراد» و «اوربينو» فى ألمانيا الشرقية وفى المجر . وقد تكونت **الجمعية العالمية للسيميوطيقا** فى باريس فى ١٩٦٩، وتصدر عن هذه الجمعية دورية فصلية تحت اسم **سيميوطيقا** ، تجمع هيئة تحريرها باحثين من أهم العواصم العلمية فى العالم : «جوليا كرستيفا» و «جان كلود كوكيه» من فرنسا ، و «أومبرتواكو» الإيطالى ، و «يورى لوتمان» السوفيتى ، وغيرهم الخ ... تحت رئاسة «سيبيوك» الأمريكى . وقد قدمت «السيميوطيقا» نفسها أيضا بصفة العالمية من حيث ما تشمله من فروع المعرفة ، وبالأصول العلمية التى تتأثر بها . «فالسيميوطيقا» مهتمة بدراسة الاتصال والدلالة عبر أنظمة العلامات فى علوم مختلفة وفى تطبيقاتها وممارساتها الحالية : فهى تتخصص فى الاتصال الآلى Cybernétique والاتصال الحيوانى Zoosémiotique وتصل إلى أكثر أنظمة الاتصال الإنسانى تعقيدا وتركيبا : لغة الأساطير واللغة الشعرية مثلا ، مستعملة فى هذه المجالات المختلفة علوم اللغويات و «الأنثروبولوجية» ، الرياضة والمنطق الرياضى ، والعلوم الطبيعية والاجتماعية ، والفلسفة ، وفلسفة اللغة بصفة خاصة .

كلمات لابد منها قبل السيميوطيقا :

ظهرت اتجاهات النقد الأدبى الحديث المختلفة كرد فعل لممارسات تاريخ الأدب التقليدية ، التى كانت تنحصر فى وصف كل ما هو متعلق بولادة العمل الأدبى وظروف نشأته ، متجاهلة فى نهاية الأمر العمل نفسه (إلا لإلقاء الأحكام التى كانت تتدرج حسب المدارس والأذواق من الانطباعية الى المعيارية الجمالية المقننة ، فى الكلاسيكية مثلا) ، بل مغفلة تفسير العلاقة بين العمل وما يحيط به ، وكان التحليل العلمى لسلسلة الأسباب والمسببات يوضع دون فائدة حقيقة ، بل بضرر فى بعض

الأحيان ، يقول «بول فليرى» Paul Valéry في دراسات أدبية : إن تاريخ حياة الشاعر كان في الغالب مبررا «لعدم مواجهة الدراسة الدقيقة والعضوية للقصيدة» (١) .

ولذلك جاء رد الفعل المواجه لهذا كله باعتباره ظاهرة مطلوبة ، كما أنه ولد في أوساط لم يكن ينفصل فيها النقاد عن الكتاب والفنانين ، في جو حافل من التجارب الطليعية في الأدب والفن ، والنقد معها ، ممثلة لتيارات ومجالات ابداعية مختلفة . وعلى هذا النحو ظهرت مدرسة الشكليين الروس في العشرينيات ، في سياق حي من صراعات التيارات كالحركة المستقبلة Futurisme ، والجبهة اليسارية LEV ورابطة الكتاب البروليتاريين VAPP بينما كانت تناقش في فرنسا بيانات «السوريالية» ومحاولاتها (٢) الشعرية ، كما نشرت في هذه الفترة ملاحظات وتأملات بعض الكتاب في ممارستهم الإبداعية : «ملرميه» Mallermé ، و «أندريه جيد» André Gide ، و «مارسيل بروست» Marcel Proust و «بول فليرى» Paul Valéry (٣) .

وكان من أهم منجزات هذه التجارب ظهور مبدأ النظر إلى العمل الأدبي من الداخل في خصوصيته ، وتحديد منهج لهذا النظر . وجاءت دراسات «الشكليين الروس» المختلفة والكثيرة كمحاولة جدية ، وجيدة في بعض المجالات ـ الشعر مثلا ـ ، اتسمت بالعلمية (وإن لم تكن قد أسست علما ، بما في العلم من قوانين ثابتة ومبادئ نظرية قد تحققت في الواقع) لتحديد «الأدبية» La litterarité ، أي ما يجعل من العمل عملا أدبيا يتميز عن الفنون الكتابية الأخرى .

ولكن أدى هذا إلى النظر للعمل الأدبي كبنية مغلقة ومن ثم إلى تضييق إطار التحليل الشامل له ، مما عرض «الشكليين الروس» للنقد منذ البداية . وسرعان ما ظهرت ثلاثة اتجاهات تنقد المدرسة الشكلية ، لخصتها «جوليا كريستيفا» على النحو التالي :

(١) موقف «تروتسكي» التوفيقي بين النظرة الشكلية وضرورة استكمالها بنظرة تاريخية ، اجتماعية .

(٢) موقف «سوسيولوجي» يرفض النظرة الشكلية بأكملها ليحل مكانها نظرة إلى الأدب كانعكاس ميكانيكي لقوى وعلاقات الانتاج ، متجاهلا الاستقلال النسبي للبنية الفوقية كما وضعته الماركسية اللينينية نفسها . وانتصر هذا الموقف خلال الفترة الستالينية .

(٣) موقف «باختين» ـ ومدرسته ـ الذي أخذ على عاتقه نقد الاتجاه الشكلي من الداخل لإعداد نظرية ماركسية جديدة للأدب ، مؤمنة بأن الأدب له أساس اقتصادي واجتماعي ، وأنه جزء من الأنظمة الدالة الايديولوجية ، مع الاعتراف باستقلال ما للبنية الفوقية ، وبخصوصية العمل الأدبي (٤)

وبينما كان الموقف الثاني ينتصر في الاتحاد السوفيتي ، تحولت نظريات الشكليين إلى «بنائية» المدارس الأمريكية والأوربية في النقد الأدبي ، وقد تأثر هذا الإتجاه بمدرسة براغ اللغويات البنائية و «بأنثروبولوجية» «ليفي ـ ستراوس» Lévy - Strauss ، مع فارق مهم مؤداه أن اللغويين والأنثروبولوجيين كانوا قد كونوا أدوات ومفاهيم علمية لتحليل موضوعاتهم .

ولكن بينما كانت مدرسة «الشكليين الروس» قد نشأت في هذا الجو من الإبداع والممارسات التي وصفناها ، تظهر المدارس الغربية «البنائية» بعيدة عن تجارب الخلق الفني والأدبي ، ومتسمة بالعقلية «التقنوقراطية» السائدة في مجتمعاتها ، ومن هنا وصفها «هنري لوفيفر» Henri Lefelvre باعتبارها تلك الفلسفة الجديدة التي يضعها ، بوعي أو بلا وعي ، «تقنقراطيو» الغرب من أجل تبرير أيديولوجيتهم الهادفة لتحويل العالم الى مجموعة تقنيات ، فارغة من الروح (٥) .

السيميوطيقا ، علم قديم وجديد :

الولادة الصعبة .

ازدهرت «السيميوطيقا» في الستينيات كظاهرة عالمية ، كما ذكرنا ـ في تيار «اللغويات البنائية» (رغم أنها ستتحول فيما بعد تحت تأثير «اللغويات التوليدية والتحويلية» ، ولكنها ظهرت منذ البداية متجنبة لأهم ثغرات «البنائية» مثل :

(١) الرؤية المغلقة للبنية الأدبية ، مما أدى إلى فصلها عن باقي الأنظمة الدالة والى انفصالها عن الثقافة التي تنتمي اليها .

(٢) فقدان عنصر المعنى ـ أو الدلالة ـ في تحديد «البنائية» للوحدات الداخلة في التصور الشكلي ، كنظام العلاقات الذي يتكون منه العمل الأدبي ، مما أدى إلى تصور الابداع الأدبي كمجموعة من الوصفات التقنية .

(٣) انفصال العمل الأدبي عن البناء الاجتماعي الذي يحدد كيانه ، ومن هنا جاء تحديد مفهوم العلامة Signe كشئ حسي ذي طابع اجتماعي ، مفهوما أساسيا للسيميوطيقا .

أ ـ التاريخ القريب : سوسير وبيرس

يعتبر «سوسير» ، اللغوي السويسري و «بيرس» عالم المنطق البرجماتي الأمريكي الرائدين الأساسيين لعلم ما سمي أولا «بالسيميولوجية» بالفرنسية ، انطلاقا من تسمية دي سوسير ، و «بالسيميوطيقا» بالانجليزية ، انطلاقا من تسمية بيرس ، في أوائل قرننا العشرين . وقد ظل الاسمان معا إلى أن اتحدا تحت اسم السيميوطيقا ، بقرار اتخذته «الجمعية العالمية للسيميوطيقا» ، التي انعقدت في باريس (يناير ١٩٦٩) (٦) ، وان ظل البعض يستخدم الاسمين السابقين .

قال سوسير في كتابه دروس في علم اللغة العام متنبئا للعلم الجديد :

«ان اللغة نظام للعلامات ، يعبر عن الأفكار ، و ثم يمكن مقارنته بالكتابة ، بهجائية البكم والصم ، بالطقوس الرمزية ، بأشكال التأدب Politesse ،

بالإشارات الحربية ... الخ ، وهى ـ فقط ـ أهم هذه الأنظمة . ونستطيع إذن أن نتصور علما يدرس حياة العلامات فى داخل الحياة الاجتماعية ، بحيث يشكل جزءا من علم النفس العام ندعوه بالسيميولوجية (من اليونانية semeion «علامة») . وسوف يعرفنا هذا العلم بما تتكون منه العلامات ، والقوانين التى تحكمها ، ومادام هذا العالم لم يوجد حتى الآن ، فلا يمكننا الحديث عن ماذا سيكون ولكن له الحق فى الوجود ، ومكانه محدد مسبقا ، وليست اللغويات الا جزءا من هذا العلم العام ، كما أن القوانين التى ستكشفها السيميولوجية ستطبق على اللغويات ، وهكذا سترتبط هذه الأخيرة بمجال محدد جدا ، فى مجموع الوقائع الإنسانية » (٧) .

وقال «بيرس» :

ان المنطق فى معناه العام ليس الا كلمة أخرى «لسيميوطيقا» كما أظن أننى سبق أن بينت . وهو مذهب شبه ضرورى أو شكلى للعلامات . واذ أصف المذهب باعتباره شبه ضرورى أو شكلى ، فأننى أعتقد أننا نستطيع أن نلاحظ خواص علامات ما ، كما نستطيع انطلاقا من ملاحظات جميلة عبر مجرى لا أرفض أن أسميه تجريديا ، أن نجد أنفسنا قد وصلنا الى أحكام لها ضرورة قصوى ، خاصة فيما يجب أن تكون عليه خواص العلامات التى يستعملها الذكاء العلمى . (٨)

وانطلاقا من هذين النصين ، قبل ان «سوسير» قدم الوظيفة الاجتماعية للعلامة «بينما ركز» «بيرس» على «الوظيفة المنطقية» (٩) .

ومن هنا تحدد «جان مارتينيه» ثلاثة اتجاهات للسيميولوجية ، اثنان متأثران بسوسير «مونان» ، و «بارت» ؛ والثالث متأثر «ببيرس» (مورس) . فمونان يدرس أنظمة العلامات من حيث الاتصال ؛ وبارت يدرسها من حيث الدلالة ، أما «مورس» فهو يركز على العلامة فى جميع استعمالاتها . وسوف نرى فيما بعد الفارق بين النظرة السوسيرية للعلامة ، والنظرة البيرسية :

ولكن رغم هذا التحديد ، فالعلم الجديد لم يزل غير دقيق الحدود والمعالم . ففيما بين «سوسير» وأول ممثلى السيميولوجية من بعده «هو رولان بارت» مضت خمسون عاما تقريبا ، ومع ذلك فإن «بارت» يقول : «إن العلم الجديد مازال غير محدد» (١٠) . ويفرق الباحثون بين سيميوطيقا تهتم بأنظمة اتصالات لغوية ، وانظمة غير لغوية : حيوانية Zoosemiotique وآلـــيـــة Cybernétique ...الخ

٢ ـ التاريخ البعيد

ولكن لم يرض البعض بهذه البدايات بل يرى للسيميوطيقا جذورا أعمق وأبعد (١١) ، وتناقش هذه الفكرة «جوليا كريستيفا» فى مقال قيم ، من خلال حوار مع «جان كلود كوكيه» عن «السيمانااليز» أى «التحليل السيمى» .

لقد بدأت السيميوطيقا ، حسب كلامها ، قبل «سوسير» و «بيرس» بكثير ، إذ نجدها فى الفكر اليونانى عند «الرواقيين» Les Storciens مبينة لأنماط فكرية سادت الفكر الأوربى فيما بعد . وكان عند هذه المدرسة من المفكرين تصور للعلامة على شكل مثلث : المشار اليه ـ المفهوم الذهنى ـ اللفظ . وتضيف إلى ذلك أن هذا التصور القديم لم يوجد فقط فى الفكر الأوربى ، بل نجده عند العرب أيضا ، وفى شرح ابن سينا ، مثلا ، للكتاب الثانى لأرجانون أرسطو (١٢) .

وبعد هذا المجهود اليونانى لوضع العلامة والنظام فى المنطق ، ونظرية المعرفة ، والنحو ، نجد فى العصور الوسطى ، فى نفس الاتجاه ، اهتماما جديدا بطرق الدلالة modi significandi ووضع دراسة انتاج النظام الدال قبل تحليل النظام .

ولكن هذا العلم للدلالة لم يعش لأنه كان مرتبطا بحدود «الإلهيات» واختفى مع ظهور مدرسة «بور رويال» النحوية وفكر «ديكارت» المهتم بالعقل البشرى .

لقد كانت مهمة هذه المدرسة الشهيرة فى القرن السابع عشر أن تبرز العلاقة بين النظام الدال والفكر الدال ، المستندين الى مفهوم للذات الفاعلة le sujet التى أصبحت أساس السيميوطيقا الكلاسية ، وان كان الفعل الدال هو فعل عقل الذات الفاعلة ، فهو منتظم : وهذا هو العقل الكارتيزى ، ويكتمل هذا المفهوم مع «كانت» وفلسفة القرن الثامن عشر ، كما يعتمد فى فهم العلامة الدالة على أساس من مجالها المرتبط بالعقل البشرى وفعله . ولم تكتسب العلامة صفة جدلية إلا مع هيجل ، ذلك لأنه أول من تعامل مع قضية توليد المعنى باعتبارها تناقضا وحركة ، أى باعتبارها جدلا بين الذات والموضوع .

إن أهمية هذا الموجز التاريخى الذى تطرحه «جوليا كريستيفا» تؤكد أن البدايات القديمة للسيميوطيقا تفسر بعض الاتجاهات الحالية (مثل اتجاه شومسكى وأهمية اللغويات التحويلية) . كذلك تساعدنا محاولة كريستيفا نفسها على تفهم تصور سيميوطيقى ، يستند إلى إضافات الفكر «الفرويدى» والفكر «الماركسى» ، حيث يركز الأول على أهمية الذات فى إنتاج الدلالة ، ويركز الثانى على الأساس الاجتماعى والثقافى والأيديولوجى لهذا الانتاج . وقد وضع باختين مهادا لهذا التصور ، عندما حاول ، مبكرا ، تأسيس نظرية جدلية لعلاقة الأساسين الأيديولوجى والنفسى ، فى السيميوطيقا . وللارسيل ماوس ، فى هذا الصدد ، بعض الصفحات القيمة عن الالتقاء بين هذين الأساسين ، أى عن التجاوب الذى يتم على مستوى اللاشعور الجمعى اللاشعور الذاتى (١٣)

هل السيميوطيقا علم أنظمة الاتصال أم دراسة أنظمة الدلالة ؟

رأينا أن «السيميولوجية» كانت عند سوسير رغبة وتصورا لعلم جديد هو العلم العام للعلامات ، وتأتى اللغويات ـ فى هذا التصور ـ كجزء من العلم العام وقد تغير هذا التصور عند «رولان بارت» الذى يقول : «ان اللغويات ليست جزءا ، وإن تميز ، للعلم العام للعلامات ، إذ أن السيميولوجية هى التى تكون جزءا من اللغويات · فهى ، تحديدا ، الجزء الذى يأخذ على عاتقه الوحدات الدالة الكبيرة للقول» . (١٤) .

وهنا اختلف الباحثون بين وجهتى نظر : يرفض «بريتو» و «بوبسنس» Prieto & Buyssens ، ويسندهما «مونان» ، نظرة بارت بحجة أنها تنظر إلى السيميولوجية باعتبارها دراسة للأنظمة الدالة ، بينما هى فى نظرهم علم أنظمة الاتصال اساسا . يقول مونان إن بارت عندما يهتم بأنظمة الغذاء ، والرداء ، الخ ، ينظر إليها بصفتها أنظمة دالة ، مقدرا أن مشكلة الرسالة بين مرسل ومرسل إليه قد حلت ، فى حين أن هذه المشكلة بالذات هى التى أثارها سوسير على أنها موضوع السيميولوجية .

وأكثر من ذلك ، يرى مونان أن بارت قد أغفل المشاكل الأساسية المرتبطة بانطلاقه من الدلالة الاجتماعية . ويذكر مونان مثل «الديك الرومى بالكستانية» الذى يأكله الأوربيون فى عيد الكريسماس ، ويقول إن هذا الديك ليس رسالة واحدة الدلالة ، بل ينطوى على دلالات مختلفة (التمسك بمكانة ما فى المجتمع ، ادعاء الغنى ، متابعة السلوك العام والإذعان له ، الخ) . ويوضح هذا المثل أن بارت يخلط بين الرسالة الاجتماعية والأكذوبة الاجتماعية ، إن عمل الدارس يتحدد فى اكتشاف ما وراء العلاقة الظاهرة بين دال ظاهر (الديك الرومى) ـ المنتج للتعبير الزائف عن المدلول عليه (المستوى الاجتماعى) ـ ومفهوم حقيق هو «ادعاء الغنى» أو «تبعية سفهاء الرأى العام» . إننا هنا أمام «دليل» وليس أمام «علامة» . ولكن بارت بدراساته هذه فتح ـ كما قال مونان ـ طريقا واسعا لامعا ، للتحليل النفسى السوسيولوجى ، (١٥) .

وحاول عالم السيميوطيقا الايطالى «أومبرتواكو» أن يثبت تضامن نظامى الدلالة والاتصال فى علم السيميوطيقا . ويسلم «اكو» بأنه يمكن التمييز بين المفهومين فى البداية ، اذ أن لكليهما مجاله وموضوعه الخاص ، ولكنه يرى أن العلامة ، من حيث وظيفتها ، تدخل فى أنظمة ذات مستويات متعددة من العناصر المرتبطة ببعضها البعض عبر شفرة code أو عدة شفرات (١٦) .

ومن هنا يجب ـ إن كان الاتصال هو أساس السيميوطيقا ـ أن تصطحب نظرية الاتصال بنظرية للدلالة . ان سيميوطيقا الاتصال قائمة على نظرية إنتاج العلامة ، والعلامة لا يمكن فصلها عن نظرية الشفرات التى هى أساس سيميوطيقا الدلالة (١٧) . وهذا التضامن بين الاتصال والدلالة قائم على النمط السويسرى نفسه ، ذلك النمط الذى يميز بين اللغة والكلام langue/Parole والذى يتحول عند سوسير ، وعند غيره ، الى تمييز بين القدرة compétence والأداء Performance أو بين شفرة code ورسالة message (١٨) .

يقول «اكو» إن أى نظام للاتصال يسبقه نظام للدلالة يجعله ممكنا (١٩) . وسنرى كيف نقد هذا النظام الدلالى القائم على أشياء مجردة ، ثابتة ـ مثل اللغة والقدرة والشفرة ـ توجد قبل تحققاتها ... مثل الكلمة ، والأداء ، والرسالة .

ورغم هذه الإضافة الجيدة والدقيقة للعالم الإيطالى ، فلا نستطيع أن نقول إن المشكلة وجدت حلا جذريا إلى الآن فالدراسات والأبحاث تتحرك فى اتجاهى الاتصال والدلالة ، مع الاعتراف المتزايد بأن الاتصال ليس ممكنا دون الاستناد على نظام دال . يسود هذا الاتجاه ، حاليا ، فى دراسات علماء الدول الاشتراكية ، كما سنوضح فى الجزء الخاص بالتطبيقات فيما بعد .

ولكن قبل أن ننتقل إلى دراسة التطبيقات يجب أن نعالج بعض المفاهيم التى يستند إليها العلم الجديد .

الاتصال .

يظهر مفهوم «الاتصال» باعتباره الموضوع الأساسى للعلم الجديد (خاصة فى الغرب . ولقد عرفت «جان مرتينيه» عملية الاتصال على أنها مجرى نقل ... «الإعلامات» Informations والرسائل Messages بواسطة إشارات من مرسل إلى متلق ، عبر قناة . ونستطيع أن نعتبر الإعلام مادة تأخذ شكل رسالة بواسطة تطبيق شفرة» ، (٢٠) .

وترى «جان مرتينيه» أن إنتاج الإعلام عبر إشارات هو الموضوع الأساسى لعلم السيميولوجية . أى الموضوع الذى لا توجد سيميولوجية دونه . فإذا قالت فتاة لشاب : «أنا عندى صداع» فإن هذا معناه . أنها تعلمه بالصداع دون أن توصل إليه صداعها . والسيميولوجية قائمة أساسا على هذا المجرى الذى يربط بين مرسل ومستقبل عبر إشارات (٢١) .

ولقد كان سوسير من أوائل دارسى مجرى الاتصال ، وقدم هذا المجرى الاتصالى على أنه حادث لغوى واجتماعى يلاحظ فى «فعل الكلام» (٢٢) . فعندما يتكلم أ مع ب يتم بينهما ـ عبر افراز الصوت وتلقى السمع ـ تبادل لشيئين : المفهوم contenu والصورة السمعية image acoustique (٢٣) .

ونجد بعد ذلك فى آداب السيميولوجية ، وخاصة فى الكتابات الأمريكية ، أوصافا كثيرة ، مفصلة ، لتصور مجرى الاتصال ، كما عند «بلومفيلد» Bloomfield و «شنن» و «ويفر» Shannon & weaver (٢٤) . ولكن لم يضف هؤلاء آراء جديدة جذريا إلى تصور سوسير بل اتجهوا الى أوصاف تقنية وشكلية ، أكثر دقة وتفصيلا من أجل اقامة ما أسماه «اكو» بنمط

أولى لمجرى الاتصال ، وهو مصور عادة فى السلسلة التالية : (٢٥)

الضوضاء

المنبع ـ الوسيط ـ الإشارة ـ القناة ـ الإشارة ـ المتلقى ـ الرسالة ـ الغاية

ـــــــــــــ الشفرة ـــــــــــــ

الشفرة واللغة

ويجب أن نقف قليلا عند هذا المفهوم ـ الشفرة ـ الذى يشار اليه فى كثير من الكتابات على أنه مرادف لمفهوم اللغة ، بينما تفصل فروق أساسية بين المفهومين .

إن كلمة «شفرة» لم تظهر إلا حديثا ـ مع استثناء «سوسير» الذى ـ تكلم عن «شفرة اللغة» فى الآداب اللغوية والسيميولوجية . ويبدو أنها وجدت أساسا فى الدراسات الأمريكية تحت تأثير كثرة الأعمال فى نظرية الإعلام والترجمة الآلية (٢٦) . ولكن توجد نظرة نقدية للخلط بين مفهومى «الشفرة» و «اللغة» عند بعض الدارسين الفرنسيين والسوفييت (٢٧) .

ومن هذه الزاوية ، يثبت «جيرو» Guiraud ، أن الفرق بين المجالين هو فى أن التواطؤ الشفرى ظاهرى ، محدد سلفا ، إلزامى ، بينما التواطؤ اللغوى ضمنى ، ويولد تلقائيا فى مجرى الاتصال (٢٨) ، أى أن الشفرة مغلقة وجامده بينما اللغة مفتوحة ، وتخلق من جديد مع كل كلمة تنطق . وينتج الفرق الأساسى بين الإثنين من أن الشفرة قد خلقها الإنسان من أجل الاتصال بينما اللغة خلق مستمر يجرى مع عملية الاتصال . ففى الشفرة توجد البداية دائما فى رسالة جاهزة . أما اللغة فإنها لا تعطى رسالتها إلا عند وصول القول فلا يعرف شيئا عن نقطة الانطلاق . ومعنى انغلاق الشفرة وجمودها أنها نظام ضيق يطابق فيه كل دال مدلولا عليه واحدا فقط ، بينما اللغة قائمة على تعدد الدوال لمدلول عليه واحد ، أو كثرة المدلولات عليها لدال واحد .

ويقول «موروه» Moreau. إن اللغة تتميز بأنها «أساسا ظاهرة إنسانية (٢٩) . ويشير إلى تعريف العالم السوفيتى «شندلز» Chendel's .، قائلا **إن اللغة «تترجم العلاقات الذاتية القائمة بين الإنسان المتكلم والواقع ، وتظهر كيف تفسر علاقات الواقع فى المعرفة الإنسانية ، وكيف يدرك الإنسان الواقع ، وكيف ينفعل له ، كيف يؤثر فيه» ، (٣٠) .**

وفى الحقيقة ، لم يعرقل هذا الخلط بين الشفرة واللغة مجرى اللغويات العامة ، لأن علماء اللغة أدركوا المشكلة ، ولكنه أثر كثيرا فى علماء الإلكترونيات ، والرياضيين ، والمناطقة ، والمهندسين ، الذين استعملوها فى الترجمة الآلية مثلا .

وهذا ناتج ، مثلما يقول مونان ، من أن مبالغ عظيمة قد تنفق فى الدول الغربية على البحث التطبيقى فى مقابل قلة الإمكانيات المقدمة للبحث الأساسى الخالص ، (٣١) مما أدى إلى أن تفرض العلوم التطبيقية مصطلحاتها (التى أصبحت أكثر دقة) على مجالات العلوم الأخرى .

الدلالة :

إذا قبلنا أن السيميوطيقا هى علم يشمل كل أنواع الاتصالات ، من الاتصالات الطبيعية والتلقائية (الحيوانية مثلا) إلى أكثر المجريات الثقافية تعقيدا (٣٢) ، كالاتصال الفنى ، ولغة الشعر ، الخ ، فيجب أن يوضع الاتصال الإنسانى فى سياقه الاجتماعى ، وأن نبحث ، بالضرورة عن المعنى ، أو النظام الدال الذى يشرف على وصول رسالة ينقلها مرسل إلى متلق عبر علامات ، أو نظام (أو أنظمة) من العلامات ، حسب التعريف الجارى للسيميوطيقا . ولابد ، إذن ، أن يصاحب نظام الاتصال نظام للدلالة .

إن الاتصال الانسانى لا ينفصل ، حقا ، عن النشاط الإنسانى ، ولا يتم إلا فى إطار مجتمع ، وبالتالى لا توجد دلالة غير اجتماعية . وهذا شئ أبرزه أهم علماء السيميوطيقا وخاصة علماء البلاد الاشتراكية (الاتحاد السوفيتى والمجر) ، حيث سميت السيميوطيقا «علم الأنظمة الدالة فى الطبيعة والمجتمع» (٣٣) . ونذكر هنا أن جاكبسون ذكر ، فى مقدمته لكتاب باختين ، : «الماركسية وفلسفة اللغة» ، أن هذا العالم كان من أول من أظهر الدور الاجتماعى للعلاقة وبادر إلى التنبؤ بما أصبح بعد ذلك علم «اللغويات السوسيولوجية» sociolinguistique ، ذلك العلم الذى يوجه حاليا ، جزءا هاما من الدراسة السيموطيقية (٣٤) . وسنرى فيما بعد كيف وسع العالم السوفيتى «يورى لوتمان» مفهوم النظام الدال ، وجعله يشمل نظاما أوليا (نظام اللغة الطبيعية التى يدرسها اللغويون) ونظما ثانوية ، يسميها الأنظمة الدالة الثانوية (وتهتم بالفن والأدب ، وبالأساطير والأديان ، الخ) .

وفى نفس الوقت الذى طور فيه لوتمان مفاهيمه الخاصة بالأنظمة الدالة الثانوية (حوالى ١٩٦٢) ، نرى فى الغرب تطويرا للمفاهيم الثابتة الموروثة عن سوسير (اللغة والكلام مثلا) تحت تأثير «اللغويات التحويلية» على السيميوطيقا ، خصوصا جهود «شومسكى» فى تعميق فكرة مستوى اللغة (سطحى وعميق) والتحولات السياقية (الناتجة عن علاقاتها ، وكيف أدت الى تأثير الأداء Performance فى القدرة Competence ، أى أن تأثير الكلمة المفردة فى نظام اللغة العام وضع المجرى مكان النظام الثابت للغة ، ذلك النظام الذى كان مسلما به منذ سوسير ، باستثناء «هيلمسليف» Hielmslev الذى تكلم عن «نظام المجرى» (٣٥) .

ولقد أبرز العالمان المجريان szepe و voigt الكيفية التى ظهرت بها ، فى وقت واحد ، نظريتان أثرتا بشكل جذرى على مستقبل السيميوطيقا ، وهما نظرية «اللغويات التحويلية» و «نظرية الأنظمة الدالة الثانوية» (٣٦) . ولقد ظهرت كلتاهما عن اتجاهين مختلفين وبلدين مختلفين من الغرب والشرق . وستظهر بالتفصيل أن التغير الأساسى ، كما

يفسره szepe و voigt إنما جاء نتيجة نظرة جدلية للعلامة المأخوذة فى داخل مجرى . وسنرى أيضا أن هذه النظرة للعلامة قد تنبأ بها باختين منذ الثلاثينيات من هذا القرن .

ولكن الدلالة الاجتماعية مركبة المستويات والمعالم ، ويرجع كل منها الى شفرتها الخاصة ، ونظامها الخاص . فاذا تم اتصال لغوى بينى وبين شخص آخر فلابد بأن يكون بيننا لغة مشتركة (العربية أو الفرنسية ، الخ) . ولكن هذا لا يكفى ، إذ يجرى بيننا أيضا حديث . له تواطؤاته وقيمه العقلية أو الروحية أو التقليدية ، أو ببساطة ، المحكومة بعادة الكلام الجارى حولى فى زمن ما ، ومكان ما ، وفئة اجتماعية ما . وهكذا يلتقى فى كلامى الفردى وكلام الآخر معى ، العام والخاص ، اللاشعورى والشعورى ، الاجتماعى والفردى ، أو كما قال باختين الايديولوجى والنفسى (٣٧) ، رافضا بهذا الالتقاء النظرية «الايديولوجية» التى ترى الواقعية الاجتماعية للغة فحسب ، والنظرية «النفسية» التى تميز الذات المتكلمة فحسب ، ليصوغ من كلا المستويين نظريته الخاصة . القائمة على جدلية العلامة الكلامية .

ويجب هنا أن نقف عند المصطلحات التى تستعملها السيميوطيقا لتتعرف عليها . ومن هذه المصطلحات النظام . وهنا تطرح القضية الأبدية : وهى هل النظام بنية موجودة فى الأشياء أم مقولة ذهنية يفهم من خلالها العقل البشرى الأشياء التى يتعامل معها ؟ أم أن ثمة علاقة جدلية بين الاثنين ؟ وما العلامة ؟ وما معنى «نظام العلامات» الذى يقوم عليه العلم الجديد ؟ وما الذى يميز بين العلامة كشئ يغطى شيئا آخر وبين المصطلحات الأخرى التى تحمل نفس المعنى : الرمز ، الإشارة ، الدليل ، «الأيقونة» (الصورة) ؟

١ ـ نظام العلامات :

يتفق الباحثون على أن الرسالة التى ينقلها مرسل الى متلق لا يمكن أن تتم إلا إذا كانت قائمة على قواعد مستقرة تجعل العلامة معروفة عند المتلقى . فيجب إذن، من أجل توصيل شئ أعرفه إلى إنسان لا يعرفه (كلمة ، حركة ، علامة مرسومة ، صوت) أن تقوم هذه العلامة التى أنقلها على قواعد أو شفرات تستند إلى اتفاق ثقافى ما (٣٨) ، أى نظام ما ، لغوى أو غير لغوى .

ولكن هنا لا يتفق الجميع على تعريف النظام .

لقد ورثت السيميوطيقا مفهوم النظام عن اللغويات البنائية الكلاسيكية . وكان هذا شيئا طبيعيا نتيجة لصيغتها الأولى عند اللغوى سوسير (٣٩) ، وتأثرهما فى البداية بعلم اللغويات . وعندما تغيرت النظرة للغويات كنمط للدراسات السيميوطيقية ، استمر النظام مفهوما أساسا للعلم الجديد ، مع اختلاف مهم فى النظرة إلى مفهوم النظام .

وتقوم النظرة التقليدية للنظام على تصور سوسير للتعارض بين اللغة والكلام ، حيث تصبح اللغة نظاما ثابتا دائما ، عاما ، فى مقابل الكلام ، المتغير ، الحادث ، الفردى . وقد رأينا كيف أن «اللغويات التحويلية» غيرت هذا المفهوم بإدخال معنى تأثير الكلام فى اللغة ، كما رأينا الدور الذى لعبه بعض اللغويين الفرنسيين والسوفييت فى تطوير العلاقة الجدلية بين اللغة والكلام .

ولقد وجه باختين نقدا مبكرا للمفهوم السوسيرى للنظام . ولم يوافق باختين على فهم اللغة كنظام مغلق من العلاقات الدائمة . ويرجع هذا الفهم إلى جذوره الفلسفية فى القرن السابع والثامن عشر عند «ديكارت» وعند «ليبنتس» أساسا ، ويربط هذه الجذور بعقلانية هذين القرنين التى يسمها «بالوضعية المجردة» . ويرى باختين أن سوسير من ألمع ممثلى هذا الاتجاه فى العصر الحديث ، إذ تتميز تعريفاته بوضوح ودقة مبهرة . (٤٠) ومع ذلك يعارض باختين هذا المفهوم كما عارض المفهوم «الرومانسى» للغة كخلق فردى مستمر . لا يتفق مع أى نظام . ويرى باختين ، فى المقابل ، أن النظام يجب أن يفهم فى إطار مجرد ، أى فى إطار جدلى تتفاعل فى داخله العلامة مع الواقع ، بحيث يصبح كلاهما مؤثرا فى الآخر تأثيرا متبادلا ، وليس تأثير العلامة فى العلامة كما فى الفكر الكلاسيكى .

٢ ـ العلامة :

أما العلامة فينظر إليها بطرق مختلفة ، حسب المدارس والأذواق والأيديولوجيات .

ويتفق الجميع على أنها «شئ» مدرك يظهر شيئا آخر لا يمكن أن يظهر لولاه ، «أو كما قال «أكو» نص يغطى نصا آخر» (٤١) ونجد نفس المفهوم فى الشرق عند لوتمان ، مع إضافة متأثرة بنظرية ماركس ممثلة فى العملة : العلامة المادية للعمل الضرورى اجتماعيا لا نتاج سلعة . ونقرأ ، بهذا المعنى نفسه ، فى بعض الكتابات عن مفهوم سوسير للدال والمدلول كوجهين للعلامة (أحدهما مادى ـ الدال ـ والآخر فكرى ـ

المدلول عليه) وكيف تأثر هذا المفهوم بفكرة «آدم سميث» عن وجهى القيمة (٤٢) أما بالنسبة «لدريدا» Derrida ، الفيلسوف الفرنسى ، فهو يرجع إلى الأصول القديمة للوجهين فى العصور الوسطى ، حيث العلامة فى الفكر المسيحى اللاهوتى هى الدال المادى significans المدلول عليه إلهى significatum (٤٣) ، وهذا التعارض قريب من تعارض آخر للفكر القديم بين الحسى والعقلى . أما جاكبسون فإنه يرى فى السيميوطيقا إحياء لمعنى العلامة فى العصور الوسطى ، فى صيغتها اللاتينية :

aliquid stat prc aliquo وهى «شئ يقوم مقام شئ آخر» (٤٤)

وهكذا ، يعترف الجميع بمفهوم العلامة باعتبارها شيئا ماديا يظهر شيئا آخر ذهنيا . ولكننا نرى الاتجاهات تختلف ، بعد هذا الاعتراف ، فيما يختص بالتعريف الدقيق للعلامة ، فنجد اتجاهين ، يمثل أحدهما المفهوم السوسيرى ، ويمثل الآخر المفهوم الأمريكى ، أعنى مفهوم أوجدن وريتشاردز- ولقد سبق أن أشرنا ، عدة مرات ، فى هذا المقال ، إلى مفهوم سوسير للعلامة باعتبارها ثنائية ، مكونة من وجهين ، الدال المادى والمدلول عليه الذهنى ، أى الصورة السمعية والمفهوم . أما عن اتجاه ريتشاردز وأوجدن فإنه يقوم على تصور ثلاثى ، يتكون من المعنى والاسم والشئ ، كما يمثلها المثلث التالى : (٤٥)

ويبسط أولمان Ullmann هذا المثلث على النحو التالى : (٤٦)

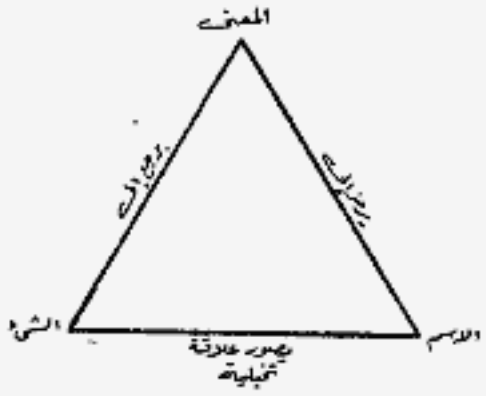

وإذا رجعنا إلى تاريخ دراسة العلامات نجد أنها تختلف باختلاف فلسفة الباحث الذى يستعمل المفهوم . ولذلك نجد أن «سيميولوجية» «بيرس» تهتم بنمذجة typoloje العلامات ، وتبحث عن صفات العلامات المنعزلة . وفى هذا المفهوم نجد أساس السيميولوجية فى العلاقة البسيطة بين العلامات (أى بين العلامة والشئ الذى تشير إليه ، وبينها وبين حاملها المادى ، والعلاقة بين العلامة ومن يستعملها) . وهذا الاتجاه مستمر فى مدرسة بيرس . إلا أن «مورس» Morris أضاف خواص اللغة والسلوك ، موسعا كذلك من نظرية الاتصال . ولكن مازالت دراسة العلامات المنعزلة أساس المنهج .

ولم يتغير الوضع ، كما سبق أن قلنا ، إلا مع «اللغويات التحويلية» التى فتحت المجال أمام محاولات لوضع العلامة فى أطر جديدة ، مع قبول اللغويات للجوانب النفسية والسوسيولوجية Socio linguistique ، Psycholinguistique ونرى كذلك فكرة التحول والعلاقة الجديدة ـ بين القدرة والأداء ـ فى دراسات «ليفى ـ ستراوس» «عن» البنية الاجتماعية وشكل الوعى وأثر ذلك فى إقامة مدرسة سيميولوجية جديدة ذات طابع لغوى ـ أنثروبولوجى فى مراكز مختلفة : «أورينو» وباريس تحت ادارة «جريماس» greimas وفى موسكو تحت اشراف «ملتنسكى» ، و «افانوف» ، و **تودوروف** Meletinsky, Ivanov, Todorov (٤٧) ويمتاز هذا الاتجاه باستعمال مناهج جدلية مجربة فى العلوم الاجتماعية .

وعلى مستوى التعريف النظرى للعلامة بالمقارنة مع أشكال أخرى من الإشارات ، نجد مناقشات كثيرة عند الباحثين : فبينما نجد عند «بيرس» وضع نماذج للعلامات : الرموز ، والدلائل ، والأيقونات» Symbols, indices, icons نجد عند آخرين وضع تعارضات تسمح لنا أن نفهم معنى العلامة بدقة أكثر .

ويناقش «تودوروف» Todorov ، مثلا ، الفرق بين Signe, و Symbole «العلامة» و «الرمز» ويطلق عليهما Symbol, icon فى التقليد الانجلو ـ امريكى ، مظهرا ان الرمز مسبب بينما أن العلامة تواطؤية واعتباطية .

وهكذا توجد علاقة سببية بين رمز الصليب والمسيحية ، أوبين رمز الميزان والعدل ، بينما نسمى نفس الشئ شجرة أو Arber أو Tree حسب اللغة . ولكن تودوروف ينقد هذا المفهوم كما ينقد أهمية مفهوم السببية ، ذلك لأن العلاقة بين العلامة والرمز ، بما يشيران اليه ، ليست ببساطة العلاقة بين شيئين ، ولكنها داخلة فى «شبكة تعارضات تكون هيراركية مركبة» (٤٨) . والسيميوطيقا بهذا المعنى متطابقة مع «علم الرموز» ، أما العلامة بالمعنى الكلاسيكى فداخلة فى «علم المعانى» La Sémantique . وينتهى «تودوروف» من مناقشته الى أنه يجب على السيميولوجية أن تدخل فى عهدها الثالث : بعد عهدها الأول الذى قدم ملاحظات منعزلة متفاوتة عن طبيعة العلامة ، وعهدها الثانى الذى سيطرت فيه اللغويات سيطرة كاملة . أما العهد الثالث فهو العهد الذى تصبح فيه السيميوطيقا هى العلم المستقبل القائم على تميز العلامات والرموز .

وميز آخرون بين «العلامة» «والدليل» (مارتينيه ، ومونان) ، بمعنى أن الدخان ، مثلا ، عندما يكون مؤشرا على النار ، فإنه دليل وليس علامة (٤٩) ، مما يؤكد أن العلامة مرتبطة بقصد إنسانى للاتصال ، ويدخل تكوينها فى شبكة مركبة من المعانى والتصورات لها أنظمتها وقواعدها .

ويظهر نفس الشئ فى الفرق بين العلامة والاشارة : ويقول مونان : «إن الاشارة تحتاج الى مجرد فك شفرة (اشارات المرور مثلا) ، يكون الاتفاق عليها واضحاً وواحد . أما العلامة فتحتاج إلى تفسير» (٥٠) ويقول باختين نفس الأمر إذ يجب ، عنده ، أن تكون الإشارة وحدة ذات مضمون ثابت ، لا تستطيع أن تقوم مقام شئ ، أو أن تعكس شيئا أو أن تكسر انعكاسه refracter «(٥١) .

ولنقف ، هنا ، لحظة عند مفهوم «لوتمان» للعلامة ، لأنه سينقلنا مباشرة الى مجال التطبيقات أو الممارسات الحالية ، والفنية منها بوجه خاص . ويناقش «لوتمان» مفهوم العلامة فى داخل نظريته لنظامى الاتصال : نظام نمذجه أولى ونظام نمذجه ثانوى . أما الأولى فهو نظام اللغات الطبيعية ، وأما الثانوى فهو أنظمة مركبة تقوم على الأنظمة الأولية ، مثل الفن والأدب ، والأساطير والأديان . ويفرق لوتمان بين ثلاثة مستويات للاتصال ، ابتداء من البساطة الواضحة إلى أقصى درجات التركيب ، كما يلى :

(١) لغة الاشارة المصطنعة : اشارات المرور .

(٢) اللغة الطبيعية .

(٣) لغة النص الشعرى (٥٤)

وموضوع كتاب «لوتمان» الخاص بينيه النص الفنى إنما هو محاولة لتفسير العلامات الفنية فى هذا السياق ويقول «لوتمان» «إن العلامة الفنية ليست تواطئية مثل العلامة اللغوية ، بل إنها «أيقونية» وتصويرية (٥٣) ، ولذلك فإنها لا تنقسم بسهولة إلى شكل ومضمون مثل علامة اللغة الطبيعية . إن الفصل غير ممكن فى اللغة الفنية ، لأن العلامة تتحد مع المضمون فى تشكيلها (٥٤) . ولا نستطيع ، فى الشعر مثلا ، أن نفصل الفكرة عن اللغة ونكشف عن كيفية تحول العناصر النحوية إلى عناصر دلالية . وهذا ما فسره «جاكبسون» Jakobson فى مقاله الشهير عن : «شعرية القواعد وقواعد الشعر» (٥٥) .

ويوضح «لوتمان» ، فى مقدمة كتابه عن السيميوطيقا وعلم جمال السينما ، «نظرته الى أنواع العلامة ، عندما يوجد نوعان من العلامات : العلامات التواطئية والعلامات «الأيقونية» أو التصويرية (ε ἰκών) أى الصورة باللغة اليونانية) ، بحيث يدخل كل منها فى نظام مختلف ، متعارض مع الآخر (٥٦) . وفى النوع الأول تدخل «الكلمة» وفى النوع الثانى يدخل «الرسم» ومن هذين النظامين ينتج نوعان من الفنون هما : الفنون الكلامية والفنون التشكيلية ، بحيث يتأثر كل منها بنظام الكلام أو بنظام الصورة ، أو يختلط النظامان كما فى الشعر مثلا ، أو فى السينما . ويقول لوتمان :

«إن الفنون الكلامية ، الشعر وبعد ذلك النثر الفنى ، تبنى ـ انطلاقا من أداة العلامات المتواطئة ـ صورة كلامية ، طبيعتها الأيقونية واضحة ، وإن كانت مستويات التعبير الشكلية البحتة للعلاقة الكلامية (الصوت ، النحو ، حتى الخط) لا تكتسب قيمة مضمونية إلا فى الشعر فحسب» .

وسوف نرى امتداد هذا التفكير فى الفقرة التالية .

الممارسات الحالية :

رغم أن مجهود التقييم النظرى مازال قائما ، فإن السيميوطيقا تطبق الآن ، بحد ما من النجاح ، فى مجالات عديدة ، منتشرة إلى أوسع حدود مجالات الاتصال والدلالة وتستعمل «السيميوطيقا» فى هذه المجالات المختلفة ، أحدث إنجازات العلوم المختلفة : اللغويات ، والمنطق ، والعلوم الطبيعية ، والرياضة والمنطق الرياضى ، ونظرية المعرفة .. الخ .

ولن نهتم فى حدود هذا المقال إلا بالمجالات الثقافية والأدبية ، وهذا أيضا فى حدود إمكانياتنا ، إذ لا أدعى أننى تابعت كل الكتابات التى تنشر كل يوم ، فى هذه الممارسات للعلم الجديد .

ويتسع مجال السيميوطيقا الآن فيمتد ، فى مجالات الفن والثقافة والأدب ، إلى جميع علامات الشعر ، والنص ، والرسم ، والمسرح ، والسينما ، بل يمتد ليكون علما يحاول دراسة العلامات الخاصة بمجالات مختلفة ، فى إطار دراسة عامة لثقافة واحدة تشملها كلها . ونلقى نظرة ، هنا ، على «سيميوطيقا» الشعر والقص والثقافة ، متجنبين مجالات السينما والمسرح رغم أهميتها .

١ ـ سيميوطيقا الأدب :

إن سيميوطيقا الأدب فى تجلياتها الغربية والشرقية متأثرة بشكل مباشر بمبادئ «اللغويات التحويلية» وبأعمال مدرسة «تارتو» السوفيتية ، تحت إشراف لوتمان . وإذا بحثنا وراء هذه التجارب سنجد بعض المبادرات المتأثرة بجو الثلاثينيات والمدرسة الشكلية الروسية ، ومن الواضح أن هذه التجليات صححت النظرة الشكلية البحتة ، بإظهارها أهمية دور المجتمع فى علاقته بالأدب ، كمحاولة باختين ، الروسى ، من ناحية ، ومحاولة موكاروفسكى Mukarovsky التشيكوسلفاكى ، من ناحية أخرى ، وهو من أهم علماء «مدرسة براغ» .

وتقول «ماريا كورتى» Maria Corti الباحثة الايطالية : «إن مساهمة علماء السيميولوجية فى مدرسة براغ

(موكاروفسكى) ومدرسة تارتو السوفيتية فى النظرة السيميوطيقية للأدب، تتمثل فى أنهم أبرزوا كيف أن المجتمع فى علاقته بالأدب يظهر كجماع اتجاهات اجتماعية ـ ثقافية، اقتصادية وأيديولوجية، تؤثر فى النظام الأدبى، لأنها جزء من الوعى المشترك "(٥٨).

وبالفعل، لقد عرف «موكاروفسكى» وجهه النظر السيميولوجية للأدب بأنها الاعتراف بالوجود المستقل والديناميكية الأساسية للعمل الفنى، كحركة مستقلة، فى علاقة جدلية دائمة، بتطور حقول الثقافة الأخرى (٥٩).

وتتميز الدراسات السيميولوجية للأدب بحرصها على فهم العلامة الأدبية فى مستوى العلاقة الجدلية بين النص الأدبى والمجالات الثقافية والأيديولوجية ببنيتيها الاقتصادية والاجتماعية اللتين تنتمى إليهما العلامة من ناحية و فى مستويات النص الأدبى نفسه من ناحية أخرى.

(١) العلامة الشعرية

فقد رأينا كيف توحد لغة الشعر الدال بالمدلول عليه، وكيف تحول العلامة الشعرية المستويات الدالة المختلفة (النحو، الصوت، الخ) إلى أشياء شعرية عند «لوتمان» و «جاكبسون»، وكيف أن للشعر نحوية وللنحو شعرية.

إن المجهود السيميوطيقى لتحليل القول الشعرى يقوم على هذه الوظيفة بالذات للعلامة الشعرية. يقول «جريماس» فى مقدمته **لمحاولات السيميوطيقا الشعرية**: «ان افتراض علاقة متداخلة بين مستوى التعبير ومستوى المضمون (....) هو ما يحدد خصوصية السيميوطيقا الشعرية» (٦٠) ذلك لأن الدال الصوتى ـ وبدرجة أقل، الخطى ـ يتداخل مع المدلول عليه.

ولذلك يجب على النظرية التى تتناول تفسير القول الشعرى وتأسيس السيميوطيقا الشعرية أن تواجه نوعين من المشاكل، أما أولها فيرتبط بازدواج القول الشعرى.

ـ إن القول الشعرى قول مزدوج، أى أنه يجرى على مستويى المضمون والتعبير معا، مما يستلزم جهازا من المفاهيم يستطيع أن يعطى أساسا وتحققا لإجراءات التعرف على تركيبات هذين المستويين. ينبغى ـ إذن ـ **تقسيم القول** فى وحدات متفاوتة الأبعاد، ابتداء من «الأشياء الشعرية» الشاملة إلى أصغر العناصر، وهى العناصر المميزة الملتصقة للمستويين أى «السمات» و «الفمات Les Sèmes et les phèmes أى أصغر العناصر الدالة والصوتية، وتمييز مستويات لغوية للتحليل.

ـ وبعد تحديد المستويات المتجانسة على كل من الخطين (المضمون والتعبير)، يجب على سيميوطيقا الشعر أن تقيم **نمذجة التعالقات الممكنة** بينهما، وبالتالى تقييم **نمذجة الأشياء الشعرية** المؤسسة على النظر إلى هذا أو ذاك من المستويات الشعرية المتعالقة. ومن هذا المنظور تتحدد الممارسة السيميوطيقية لدراسة الشعر باعتبارها عملية جدلية بين النظرية والتطبيق، تسبقها قراءة تقوم على التعرف على المعجم والنحو، أى الوحدات اللغوية من حيث قواعد تركيبها وتوظيفها. إن هذه القراءة تعطى أداة التدبير النظرى، وفى نفس الوقت تلعب دورا فى تحقيق النظرية، من أجل ممارسة علمية تقوم على حركة جدلية تتراوح بين النظر والتطبيق.

وتقوم المحاولة السيميوطيقية لتحليل النص الشعرى، على نقد بعض الاتجاهات السابقة، فى الدراسات الحديثة للشعر المبنية على التحليلات الاحصائية، وعلى مفهوم الانحراف وحتى على نقد محاولة جاكبسون وليفى شتراوس فى تحليلها لقصيدة «القطط» لبودلير القائمة على تنظيم الانحرافات. ومن المعروف أن هذه المحاولة قائمة على إلقاء المستوى الإيحائى (اختيار هذه الكلمة أو هذا المفهوم أو هذه الصورة) على المستوى السياقى (التسلسل الأفقى للعبارات وتركيباتها).

لقد اكتسبت النظرية السيميوطيقية بعض المفاهيم الجديدة: هنا أيضا، يلعب اكتشاف مستويين للنص (مستوى سطحى ومستوى عميق) دورا أساسيا، إذ أن البنيات العميقة للنص تنظمه عن طريق تقنين سياقى يشمل تحولات، من الممكن أن يتنبأ بها، وأن تشكل، ويبدو ذلك نقدا لأولية الإيحاء وهنا كما سبق أن ذكرنا، أثر مهم للنحو التوليدى فى التمييز بين المستويين، أى التمييز بين النص الباطن أو المولّد والنص الظاهر (٦١)

ويعطينا «جريماس» الرسم التالى لهذه المحاولة:

مستوى التعبير: مستوى عميق ← مقاطع
مستوى سطحى ←

مستوى التجلى

مستوى المضمون: مستوى سطحى ← عبارات دالة
مستوى عميق ←

أصغر الوحدات الدلالية

٢ ـ العلامة القصية:

أما بالنسبة لسيميوطيقا القص فنجد هنا أيضا كثيراً من الدراسات، طموحة الهدف، نبيلة المقاصد، فياضة فى المفاهيم والمشاريع الجديدة، ولكن النتائج مازالت غير نهائية، وإن كانت تلقى بعض الضوء على كثير من المشاكل، فنراها أساسا تحقق هذا المثل لليفى ـ ستراوس: «ليس العالم هو هذا الانسان الذى يعطى الردود النهائية، بل هو ذلك الذى يطرح الأسئلة الحقيقية:

وهنا ، كما فى مجالات أخرى من الفكر السيميوطيقى ، نجد بداية لامعة عند باختين . لقد أشرنا فى مقدمتنا إلى الدور الذى لعبه هذا العالم السوفيتى (٦٢) فى نقد «الشكليين الروس» من الداخل ـ قال «مدفيديف» Medvedv من مجموعة باختين :

«يجب على كل عالم شاب ـ والنظرية الأدبية الماركسية شابة ـ أن يحترم العدو الجيد أكثر من الصديق السئ ... إن العلم الأدبى الماركسى والمنهج الشكلى يلتقيان ويتعارضان على «أساس أكثر المشاكل» عصرية ـ مشكلة الخصوصية (خصوصية النص الادبى)» (٦٣) .

لقد كانت مجموعة باختين تطرح مشكلة النص الأدبى على أنه جزء من الأنظمة الدالة وكانت تعارض الشكليين الروس فى محاولتهم للتوحيد بين «معنى واحد ووعى واحد» ولقد طرحوا فى مقابل هذا مبدأ مؤداه أن العلم الأدبى جزء من علم الأيديولوجية وكان هذا يتطلب إقامة نظرية جديدة لدراسة الجدل بين البعد النفسى والأيديولوجى ، بين الخاص والعام فى وعى الأديب الخالق . وهذا هو معنى تجديد نظرية الأدب الذى أجراه باختين .

أما القول القصى أو الرواية ، عند باختين ، فهو المكان الذى تلتقى فيه مستويات متنوعة من اللغة ، فيما يسميه «تعدد الأساليب» ، و «تعدد اللغات» و «تعدد الأصوات» . ومن هذه الزاويه لابد لدارس الأدب من أن يحدد «نمذجة» للأقوال التى تتكون منها الرواية ، من مثل :

(١) القص المباشر ، الأدبى .

(٢) التحول للأشكال المختلفة للقص الشفهى التقليدى أو القصة المباشرة .

(٣) التحول الأسلوبى للأشكال المختلفة ـ للقص المكتوب . النصف ـ أدبى والجارى : الرسائل ، السير الذاتية ... الخ .

(٤) أشكال أدبية مختلفة ، لا تنتمى إلى الفن الأدبى من قول المؤلف : كتابات أخلاقية وفلسفية ، واستطرادات وإعلانات خطابية وتقارير علمية ، وأوصاف أنثروبولوجية ـ الخ .

(٥) أقوال الأشخاص ، المتفردة أسلوبيا (٦٤) .

صحيح أن باختين فتح الطريق أمام دراسة النص الروائى بمستوياته اللغوية المختلفة على أساس أن النص الروائى نظام دال ومعبر عن أنظمة أيديولوجية ، تلتقى بالتقاء الأنظمة الثقافية المختلفة ولكنه لم يقنن نظرية لسيميوطيقا القول الروائى ، كما فعل بعض النقاد فيما بعد .

لقد ازدهرت مدارس سيميوطيقا الأشكال القصية فى أمريكا Dundes وفى الاتحاد السوفيتى Meletinsky متجاوزة التطبيق الميكانيكى لنظرية «بروب» ولم تلحق المدرسة الفرنسية بهذا النقد إلا منذ عهد قريب ، مع أعمال «جريماس» و «كرتيس» (٦٥)

ويقوم النقد الموجه لتطبيق نظرية «بروب» على أساس أن التطبيق أخذ أداة «بروب» التى كانت تخص القصة الشعبية وطبقها على أشكال معقدة من الإبداع القصى . وبعد ظهور نظرية مستويى القص ـ السطحى والعميق ـ اتهم بروب بأنه لا يهتم الا بالمستوى السطحى .

ومن هنا أظهر السيميوطيقيون أن القصة شبكة من العلاقات الإيحائية والسياقية أو الرأسية والأفقية Paradigmatique syntagmatique التى تنظم البنيات القصية. كما أظهروا أن الوظائف الاحدى وثلاثين التى استخلصها «بروب» مأخوذة على المستوى السياقى البحت . كما أظهر «ليفى ـ ستراوس» أن البرجماتية تسود دراسة «بروب» وأنه يجب إظهار البنية العميقة للوصول إلى تحليل حقيق للنص ، ويعنى البنية المنظمة للنصوص والمختفية وراء الظواهر السطحية التى درسها «بروب» (٦٦) .

لا نستطيع أن ندخل هنا فى تفصيلات تأثير نظرية المستويين فى تحليل القصة . بل نكتفى بمثال واحد لنلقى ضوءا على نوع الممارسة التى تجرى فى هذا المجال. وإذا أخذنا بطل قصة من القصص فى اللحظة التى يخرج فيها هذا البطل منتصرا من صراع حاسم ، وجدنا أنه البطل المنتصر من وجهة نظر الأداء Performance ، ولكن من وجهة نظر القدرة Compétence ، أى الماضى الذى نكون فيه منذ طفولته ومن خلال الخبرات المختلفة ، ليس هذا البطل الذى انتصر سوى ذكرى وتراث لهذا الماضى . ومن هنا نرى الفرق بين الجملة والقول ، وإذا كانت الجملة منعزلة فالقول ذاكرة من حيث اطراده (٦٧) .

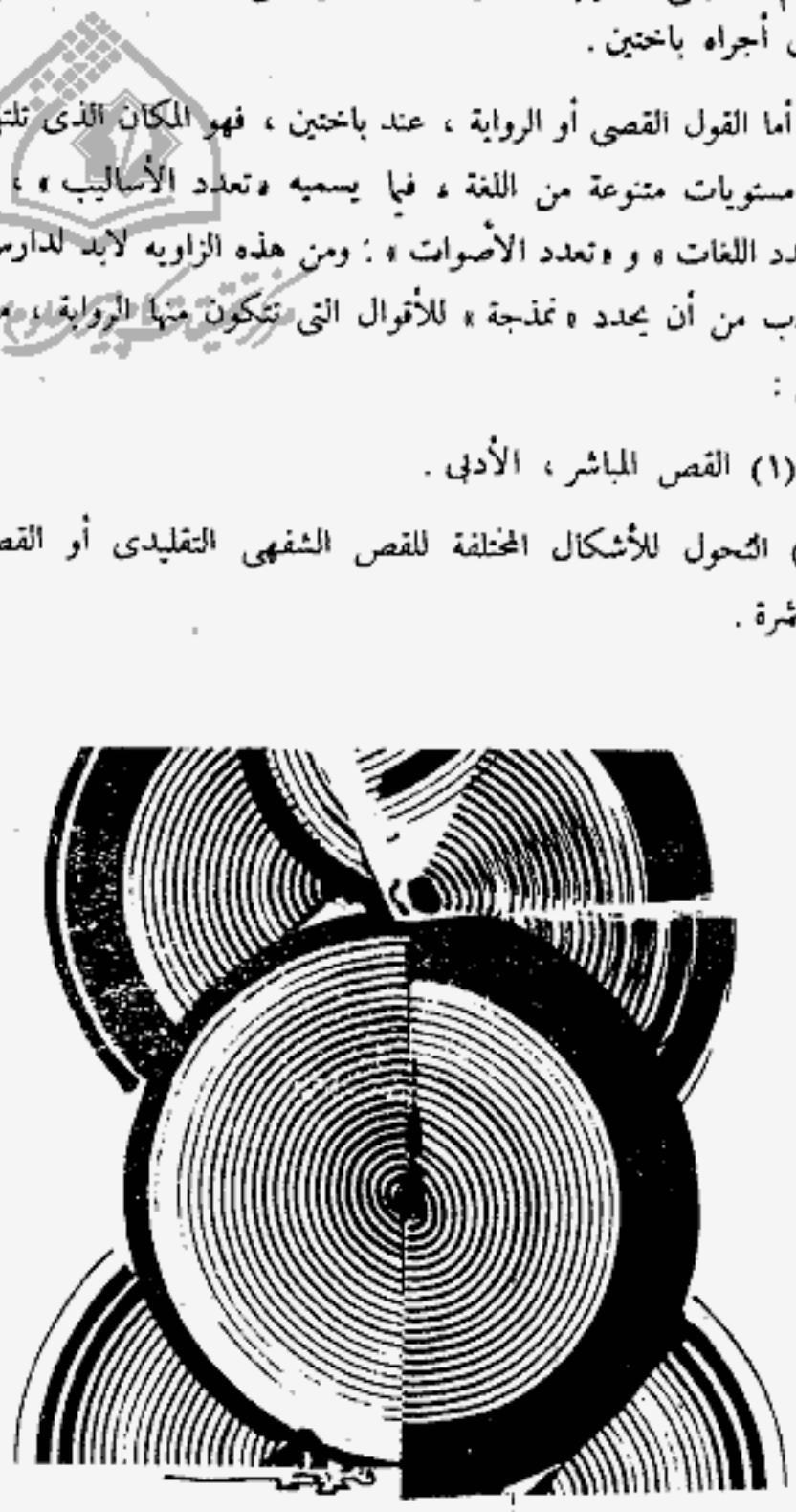

٢ ـ سيميوطيقا الثقافة :

إن النظرة السميوطيقية لا تعزل العمل الفنى ، بل تعتبره نظاما دالا لا ينفصل عن وحدة ثقافية ، تجمع بين أنظمة دالة مختلفة ، ذات علامات لها بنيتها الخاصة وطابعها الخاص . ودراسة الثقافة من المجالات الاساسية للسيميوطيقا فى البلاد الاشتراكية ، ومركز هذه الدراسات معهد «تارتو» الذى يشرف عليه «لوتمان»

ويقول «لوتمان» و «أفانوف» وآخرون ، فى مقالة من «أبحاث عالمية ، عنوانها «افتراضات من أجل نظرة سيميوطيقية للثقافات» : «إن الثقافة تفترض وحدة أنظمة دالة كثيرة مميزة فى ذواتها ، ذلك لأن لبنيتها منظمة بطريقة مستقلة» (٦٨) . وهكذا نرى أن سيميوطيقا الثقافة هى علم العلاقات الوظيفية التى تربط بين أنظمة مختلفة دالة .

ورغم أن هذا العلم مازال فى بداياته ، إلا أنه وصل مبكرا إلى بعض الانجازات فى طريق تحديد موضوعه . .

ويحدد علماء «تارتو» مفهوم «الثقافة» انطلاقا من تعارضه مع مفهوم «الحضارة» ؛ فالثقافة تنظيم داخلى ، أصلى ، بينما الحضارة مصطنعة . ويوجد، بين الثقافة واللا ثقافة علاقة جدلية ، بين دائرة خارجية (اللاثقافة) ودائرة داخلية (الثقافة) . وإذا كانت الدائرة الخارجية تتميز بالفوضى Le cheos فإن الدائرة الداخلية يميزها النظام ، أى تتكون من معيار أو نظام للثقافة . ويقول علماء «تارتو»

«إن بعض ما يربط بين الثقافة والحضارة و «الفوضى» يرجع إلى أن الثقافة تغرّب باستمرار ـ لصالح نقيضها ـ من بعض العناصر (المستعملة) ، فتحولها إلى (كليشيهات) توظف فى (اللاثقافة) وهكذا تنطوى الثقافة نفسها على زيادة فى الخلل Entropie تواجه غاية التنظيم» (٦٩) ومن هذه الزاوية يمكن القول : إن كل ثقافة لها «لا ثقافتها» الخاصة .

ومن الحق أن النص له علاقة المعقدة مع النظام الشفرى للثقافة كنظام شامل . ومن هنا يمكن أن تقدم الرسالة نفسها باعتبارها نصا ، أو جانبا من نص واحد ، أو مجموعة من النصوص ، مما يعنى أن الرسالة يمكن أن تعرض على أكثر من مستوى . وهكذا فإننا يمكن أن نعتبر «قصص بلكين» التى كتبها بوشكين بمثابة نص ، أو مجموعة من النصوص ، أو جانبا من نص واحد هو «القصة الروسية لثلاثينيات القرن الثامن عشر» . ويميز لوتمان ، فى دراسة أخرى له ، بين النص الثابت Invariant والنصوص التى تكونه ؛ فإذا أخذنا ، مثلا ، لوحة للرسام الفرنسى (ديلاكروا) وقصيدة للشاعر الانجليزى (بايرون) وسيمفونية للموسيقار الفرنسى «برليوز» لاحظنا أنها نصوص من النصوص المكونة لنص ثابت هو الرومانسية الأوربية .!(٧٠) .

ومن المهم أن نلاحظ أن مفهوم النص ، هنا ، يستخدم بمعنى سيميوطيقى بحت ، فيشير إلى رسائل اللغة الطبيعية ، أوكل حامل لدلالة شاملة (نصية) ، أو طقس ، أو عمل فنى ، أو قطعة موسيقية ، بشرط أن يكون له ، من حيث هو نص ، وظيفة معروفة . (٧١) . ومادامت المهمة الأساسية هى تكوين «نمذجة» للثقافات ، انطلاقا من العلاقة بين النص والوظيفة فالنص هو الرسالة التى تكونها قواعد توليدية محددة ، داخل ثقافة من الثقافات .

ورغم هذه المحاولات القيمة لاتزال السيميوطيقا فى أول خطواتها . ولكنها تبحث عن طريقها عبر التجارب الشجاعة والممارسة المخلصة . ومن الجدير بالذكر أن نؤكد أنها لم تتحول ، بعد ، إلى فلسفة ، كما حدث مع «البنائية» ، ولكنها مازالت محتفظة بالطابع العلمى للبحث عن الحقيقة ، عبر إعداد صبور للمفاهيم الاجرائية .

ولذلك فهى محاولة لفهم اللغات التى تحوطنا ، بواسطة تحليل العلامة الدالة فى هذه اللغات ، الغامضة فى أحوال كثيرة ، كما وصفها بوشكين ، عندما طرح سؤاله عن الحياة ، فى ليلة أرق ، قائلا :

«أريد أن أفهمك

أبحث فيك عن معنى ...

أتعلم لغتك الغامضة ...»

ومن الممكن أن تنتهى إلى ما أنتهى إليه لوتمان (٧٢) عندما أكد أن المقصود من السيميوطيقا هو أعمق فهم ممكن لاكتساب الحقيقة ، وللحياة بشكل أوسع. ولقد شعرت المدارس النقدية المتوالية بهذا الفهم ؛ عندما وصفت الشعر الكلاسيكى بأنه «لغة الآلهة» ، ووصفت الشعر الرومانسى على أنه «لغة القلب» . أما الواقعية فهى ، وإن غيرت مضمون الاستعارة ، لاتزال محتفظة بنفس الخاصية ، حيث يصبح الفن لغة الحياة ، التى يتحدث فيها الواقع عن نفسه ، إذ بدون الشعر ـ كما يقول مايكوفسكى :

يتلوى الشارع صامتا

ليس لديه شى ليصرخ ، ولا شئ كى يقول .

● هوامش

(١) دراسات أدبية .
Paul VALERY, Eludes Littéraires, gallimard, Paris 1958, p. 428.

(٢) مايا كوفسكى ، أشعار وكتابات نثرية .
Elsa TRIOLET, Maiakovski, vers et pioses, seghers, Paris 1957, pp. 27-47.

(٣) نظرية الأدب ، مقدمة لنصوص الشكليين الروس .

Tzvetan TODOROV, **Théorie de la littérature**, préface aux textes des formalistes Russes. Seuil. Paris 1965, p. 21.

(٤) مقدمة «جوليا كريستيفا» لكتاب «نظرية ديتويفسكي الأدبية» .

Mikhaïl BAKHTINE, **Poétique de Dostolevsky**, preface de Julia Kristeva, Seuil. Paris 1970, pp. 7- 8.

(٥) الأيديولوجية البنائية . Henri LEFEBVRE, **l'idéologie structuraliste**, Anthropos, Paris 1971, pp. 24-25.

(٦) البنية الغائبة . Umberto ECO, **La structure absente**, Mercure de France, Paris 1972, p. 11.

(٧) دروس في اللغويات العامة .

Ferdinand de SAUSSURE, **Cours de linguistique Générale**, payot, Paris 1975., p. 33.

(٨) كتابات مختارة . Charles S. PIERCE, **Selected Writings**, p. 98.

(٩) السيميولوجية . Paul GUIRAUD **La Sémiologie**, PUF, Paris 1971, p. 6.

(١٠) مبادئ السيميولوجية .

Roland BARTHES,. «Eléments de Sémiologie in **Communications 4, 1964.**

(١١) نظريات الرمز .

T. TODOROV, Théories du Symbole, Seuil, Paris 1977.

علم المعنى .

J. KRISTEVA, Recherches pour une Sémanalyse, Seuil, Paris 1962.

علم أصول القواعد النحوية .

J. DERRIDA, De La grammatologie, Minuit, Paris 1976.

التحليل السيمي : شروط السيميوطيقا العلمية .

J. KRISTEVA and J.U. COQUET : «Semanalyse». Conditions d'une Sémiotique scientifique; in **Semiotica**, 1975, 5, 4.

(١٢) ابن سينا ، «العبارة» في كتاب الشفاء ، الجزء الأول ص ١ ـ ٦ .

A. RACHID, **Raison et métaphore selon Raymond Lulle**, t. I, p. 394.

العقل والاستعارة عند رامون لول . (رسالة غير منشورة)

(١٣) علم الاجتماع وعلم الانسان

Marcel MAUSS, **Sociologie et anthropologie**, Introduction de Claude LEVY STRAUSS. PUF. Paris 1950, p. XXX.

يقول «ماوس» إن الأفكار اللاشعورية تغدو فعالة دائما حتى في السحر ، وفي الدين ، وفي اللغة . »

(١٤) مبادئ السيميولوجية . R. BARTHES, «Elements»... p. 196

(١٥) مقدمة للسيميولوجية .

Georges MOUNIN, **Introduction à la Sémiologie**, ed. Minuit. Paris 1970, p. 196.

(١٦) نظرية في السيميوطيقا . Umberto ECO, **A Theory of Semiotics**

Bloomington. London 1971, p. 3 Ibid. p. 4. (١٧) نفس المرجع

(١٨) البنية الغائبة . U. ECO, **La structure absente**, p. 13.

(١٩) نظرية في السيميوطيقا . U. ECO, **A Theory of Semiotics**, p. 9.

(٢٠) مفاتيح السيميولوجية .

Jeanne MARTINET, **clefs pour la sémiologie**, Seghers, Paris 1973, 1975, p. 18.

(٢١) نفس المرجع Ibid . p. 12.

(٢٢) دروس F. de SAUSSURE, **Cours...**, p. 27.

(٢٣) نفس المرجع **Ibid.**

(٢٤) مفاتيح J. MARTINET, **Clefs...**, pp. 15 et suiv.

(٢٥) U. ECO, **A Theory of Semiotics**, pp. 32-33

(٢٦) G. MOUNIN, **Introduction**, p. 78.

(٢٧) مفهوم الشفرة في اللغويات .

G. MOUNIN, «La notion de code en linguistique», in **Introduction**, pp. 77-86.

(٢٨) دراسات في اللغويات التطبيقية .

P. GUIRAUD, **Etudes de linguistique appliquée**, pp. 37-38 - in MOUNIN, P. 82.

(٢٩) الرياضة ووصف مستوى المضمون والتعبير .

MOREAU, **Mathématiques et description des plans du contenu et de l'expression**, in MOUNIN, P. 84.

(٣٠) مقدمة G. MOUNIN, **Introduction...**, p. 86.

(٣١) نفس المرجع . **Ibid.**

(٣٢) البنية الغائبة . U. ECO, **La structure absente**, p. 14.

(٣٣) «ما السيميولوجية ؟» أبحاث عالية في ضوء الماركسية ، عدد خاص عن السيميوطيقا .

Y.S. STEPANON «qu'est ce que la sémiotique?» in **Recherches Internationales, à la lumière du marxisme**, 81-4 - 1974.

(٣٤) الماركسية وفلسفة اللغة ، مقدمة جاكبسون .

M. BAKHTINE, **le marxisme et la philosophie du langage**, préface R. JAKOBSON. Minuit, Paris 1977, p. 8.

(٣٥) التحليل السيمي : شروط السيميوطيقا العلمية .

J.U COQUET and J. KRISTEVA, «Sémanalyse : Conditions d'une Sémiotique Scientifique» in **Semiotica**, 1972, t. s. pax. 4

(٣٦) تعارضات سيميولوجية .

G. SZEPE & V. VOICT, «Alternatives Sémiologiques», in **Recherches Internationales**, p. 74, 81-4 - 1974.

(٣٧) الماركسية وفلسفة اللغة . M. BAKHTINE, **Le Marxisme...**, p. 46

(٣٨) البنية الغائبة . U. ECO, **La structure absente**, p. 13.

(٣٩) عن مبادئ تصنيف نصوص الثقافة .

S. ZOLKIEWSKI, «Des principes de classement des textes de culture», in **Semiotica**, 18, 2, p. 4.

(٤٠) M. BAKHTINE, **le marxisme...**, pp. 87-88 et suiw

(٤١) J. MARTINET, **Clefs...** p. 54.
U. ECO, **la structure absente**, p. 13

(٤٢) Y.S. STEPANOV, «qu'est - ce que le sémiologie?» Rech. Intern., p 35.

(٤٣) علم أصول القواعد النحوية . J. DERRIDA, De la grammatologie, 24

(٤٤) كتابات فى اللغويات العامة .

R. JAKOBSON, Essais de linguistique générale, Minuit, Paris 1963. V. I, p. 162.

(٤٥) معنى المعنى .

OGDEN & RICHARDS, The Meaning of Meaning in J. MARTINET, Clefs, p. 73.

(٤٦) مبادئ علم الدلالة .

ULLMANN, The principles of Semantics in J. MARTINET, clef, p. 92.

(٤٧) SZEPE & VOIGT, «Alternatives...» in Rech. Intern., pp. 14-15.

(٤٨) مقدمة لعلم الرمز

T. TODOROV, «Introduction à le symbolique», Poétique 11, 1972, p. 279.

ويقول تودوروف فى كتاب آخر : «إن مفهوم الفرق بين العلامة والرمز على أساس من التسمية تقليد استمر قائما منذ أفلاطون إلى سوسير ، وقد فسره بالتفصيل وكليمان الإسكندرانى (Clement d'Alexandrie) و والقديس أوغستين (Saint Augustin)

الرمزية والتفسير .

Symbolisme et Interprétation seuil, Paris 1978, p. 16

(٤٩) J. MARTINET, Clefs..., p. 56.

(٥٠) G. MOUNIN, Introduction..., p. 14

(٥١) M. BAKHATINE, Marxisme..., p. 108

(٥٢) فى العلاقة بين الأولى والثانوى فى أنظمة الاتصال المتمذجة

Iouri LOTMAN, «Du rapport primaire/secondaire dans les systèmes modelants de communication» in Recherches Internationales No. 81 - 4 4 — 1974, p. 41.

(٥٣) بنية النص الفنى .

I. LOTMAN, La structure du texte artistique, gallimard, Paris 1973.

(٥٤) Ibid. نفس المرجع

(٥٥) «شاعرية القواعد وقواعد الشعر» فى ٨ قضايا فى علم الشعر .

R. JAKOBSON, «Poésie de la grammaire et grammaire de le poésie» in Huit questions de poétique, seuil, Paris 1977, pp. 89-107.

(٥٦) السيميوطيقا وعلم جماليات السينما .

I. LOTMAN, Sémiotique et esthétique du cinéma, ed. Sociales, Paris 1977, pp. 13-14.

(٥٧) Ibid. نفس المرجع

(٥٨) مقدمة إلى السيميوطيقا الأدبية .

Maria CORTI, An Introduction to Literary Semiotics, London 1978, p. 10.

(٥٩) قال موكاروفسكى : «بدون توجه سيميولوجى ، سوف يميل المنظر غالبا إلى النظر إلى العمل الفنى باعتباره تركيبا شكليا خالصا ، أو انعكاسا مباشرا للتكوين السيكولوجى أو

حتى الفسيولوجى للمؤلف ، سواء فى الحقيقة الواضحة التى يعبر عنها العمل ، أو فى المواقف الأيديولوجية ، أو الاقتصادية ، أو الاجتماعية ، أو الثقافية فى ظرف من الظروف.ويقود ذلك كله المنظر إلى أن يعالج العملية التطورية للفن كتتابع لتحولات شكلية ، أو يقوده إلى تجاهل العملية التطورية (كما تفعل بعض مدارس علم الجمال النفسى المعاصرة) أو يفهم المنظر العملية التطورية للفن كانعكاس سلبى لعملية خارجية مستقلة عن الفن .

ان النظرة السيميولوجية ، وحدها ، هى التى تسمح للمنظرين بأن يتعرفوا على الوجود المستقل لبنية الفن ، فى ديناميتها الجوهرية ؛ وأن يفهموا تحددها كحركة أصلية ، فى علاقة ذات جدل راسخ مع تجدد مجالات الثقافة الأخرى » .

فى Maria CORTI ص ١٦ .

(٦٠) مقالات فى السيميوطيقا الشعرية .

A. J. GREIMAS & a]. Essais de sémiotique poétique, larousse, Paris 1972.

(٦١) Ibid p. 10 نفس المرجع .

(٦٢) كان باختين متخصصا فى دراسة الأدب الفرنسى وتدريسه فى الاتحاد السوفيتى . وتعتبر دراسته عن فن رابليه » من أعظم الكتب فى هذا الموضوع . وتخصص باختين فى نظرية القصة ودراسة «نظرية الأدب عند دستويفسكى » بوجه خاص . ولكنه لم يشتهر فى الاتحاد السوفيتى فى فترة انتصار المنهج السوسيولوجى الميكانيكى السائد فى الفترة الستالينية . ومع ذلك فقد استمر يعمل ، بلا توقف ، رغم مالاقاه من مضايقات فى ممارسة أبحاثه وتدريسه ، بل فى إلقاء المحاضرات العامة ، عندما تكلم فى معهد موسكو للأدب العالمى فى ١٩٤٠ و ١٩٤١ . ولكن الغرب عرفه فى الستينيات فأخذ يعرف أكثر وأكثر فى بلده ، بعد ما سمى «بالانفراج» ، حيث تصاعد الاهتمام بالأعمال التى كتبت عن فن دوستويفسكى ، فطبعت أعمال باختين كلها ، وأعادت له الشهرة التى كان قد فقدها من قبل . وتوجد هذه المعلومات فى مقدمات كتب باختين المترجمة إلى الفرنسية والمطبوعة فى فرنسا . من مثل — Préface à la poetique de Dostoievski

(٦٣) J. KRISTEVA, P. 8 مقدمة نظرية الأدب عند دوستويفسكى .

(٦٤) الجماليات ونظرية الرواية

M. BAKHTINE, Esthétique et theorie du roman, gallimard, Paris 1978, p. 88.

(٦٥) J. COURTES, Introduction à la sémiotique que narrative et discursive, Préface GREIMAS Hachette, Paris 1976, p. 5

(٦٦) Ibid. p. 6 نفس المرجع .

(٦٧) Ibid. p. 7 نفس المرجع .

(٦٨) أطروحات من أجل دراسة سيميوطيقية للثقافات .

V.V. IVANOV, I.M. LOTMAN & al.. «Thèses pour l'étude semiotiques des cultures», in Rech. Intern., No. 81-4 — 1974.

(٦٩) Ibid. المرجع السابق .

(٧٠) بنية النص الفنى .

I. LOTMAN, La structure du texte artistique, p. 51.

(٧١) V.V. IVANOV Theses...» pp. 130-1

(٧٢) I LOTMAN, La structure..., p. 31.